Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فإن العمل الإبداعي سيمتنع وجوداً، وحينئذ لن يكون ما به يولد آخر. فالإبداعات الجديدة إنما هي جديدة بإبداعاتها السابقة عليها، وتلك الأخرى التي تنتظر ولم تلد بعد. وما كان ذلك كذلك، إلاّ لأن الكتابة كلها قراءة في نصوص، وأن القراءة كلها كتابة في نصوص. ومن هنا، فإنه ما من شيء في الكتابة إلا والقراءة تقوله، وما من شيء في القراءة إلا والكتابة تسجله. ومن هنا نفهم أن يكون كل مكتوب هو كتابة ثانية بحدث القراءة فيه، وأن يكون كل مقروء هو قراءة ثانية بحدث الكتابة فيه.

وهكذا نرى أن الأساس الذي تقوم عليه هاتان الفعّاليتان يقوم على الربط بينهما ضرورة لكي يصار إلى فهم الواحد منهما من خلال الآخر المرتبط معه. ولذا، فإن الفعل «قرأ» لا يدرَك بمعزل عن الفعل «كتب»، والعكس صحيح. ولكن بالتركيب بين الفعلين، وتقديم مسمى الواحد منهما على الآخر ضمن الثنائية، يمكن أن نميّز بين فعّاليتين: فإما أن تكون الفعّالية التي نمارسها هي فعّالية «القراءة ـ الكتابة»، وإما أن تكون الفعّالية التي نمارسها هي «الكتابة ـ القراءة». ولكن مع هذا، يجب أن نلاحظ أمرين:

1 ـ إن هاتين الفعّاليتين لا تحدثان من خلال زمن تعاقبي. ذلك لأنهما آنيتان ومتداخلتان في الوقت نفسه تداخلاً سببياً وتكوينياً. فالأولى منهما تحدث بسبب الأخرى، وتصير بها إلى وجودها بآن، في الوقت الذي تكون فيه الأولى قد حدثت بسبب الثانية وصارت بها إلى وجودها أيضاً. وإذا تأملنا لم كان هذا، فسنجد لأنهما بمنزلة الشيء الذي يدور على نفسه.

2 ـ إن هاتين الفعّاليتين تحلاّن محل ثنائية سوسير المعروفة «لغة/ كلام». فالواحدة منهما، عند الممارسة، تأخذ موقع «اللغة»،